المصطلح العلمي ومجاله الاستعمالي في المعجم العربي المعاصر

د. الجيلالـــي حـــلام (*)

من المعلومات الثقافية التي يحرص المعجم اللغوي المعاصر على توفيرها، تحديد المجالات الاستعمالية للـــدلالات الاصطلاحية.

والاصطلاح كما يعرّفه الشريف الجرجاني (816هـــ/1413م) : (إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما. وقيل: الاصطلاح: اتّفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء معنى..)[1].

وهذا يعني أن المصطلح: (Le Terme) كلمة اكتسبت دلالة خاصة، في مجال من المجالات العلمية أو الفنيـــة أو الثقافية، لدى طائفة من المتخصّصين في حقل من الحقول، وبذلك يحتاج إلى تعيين وتعريف خاص به، يصفه كمفهوم ويميّزه عن غيره من المفاهيم داخل المجال المستعمل فيه[2].

ويبدو أن المعاجم العربية -اللغوية بخاصة- لم تول أهمية كبيرة لهذه القضية إلا منذ وقت قصير نسبيا، فما زال تصنيف العلوم وضبط مجالات الاستعمال محدودين في المعاجم العربية المعاصرة، كما سيتّضح لنا ذلك في الصفـــات التالية.

لقد ظلّت المعاجم العربية القديمة متحفّظة في هذا الإطار، ولعلّ الفيروزآبادي (817هـــ/1414م) في معجمـــه القاموس المحيط، يمثل أول محاولة في تجاوز الدلالات اللغوية وتسجيل نسبة كبيرة من المصطلحات العلمية والفنيـــة. وليس هذا معناه أن المعاجم العربية القديمة عامة لم تكن تدرك أهمية المصطلح، فقـــد نبّـــه الخوارزمـــي الكـــاتب (387هـــ/997م)، صاحب مفاتيح العلوم[3] إلى هذه القضية منذ أواخر القرن الرابع الهجري؛ وإنما القصد هـــو أنهـــا كانت تفصّل في معاجم مختصة، ولا تدرج ضمن المعاجم اللغوية. وهذا لا يعني أيضا أنّنا نطالب المعجـــم اللغـــوي بترصّد جميع المصطلحات الأكثر خصوصية، فنحمّله فوق طاقته ونبعده عن هدفه اللغوي، وإنما المطلـــوب هـــو أن يترصّد أهمّها من ذوات التداول الواسع بين الناس، متبوعة بتعاريف موجزة تناسب هدفه، مؤكدا ذلك بـــالتنصيص على المجال أو الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه المصطلح.

(*) أستاذ مساعد بجامعة سيدي بلعباس / الجزائر

ويعتبر تحديد مجال الاستعمال في المعاجم اللغوية ضرورة منهجية ويمثل جزءا لا يتجزأ من التعريف، وبخاصة من حيث ترتيب الدلالات وتقريب الفهم وتسهيل عملية الإدراك. ويتجلّى ذلك في المشتركات اللفظية أكثر، كما يتّضح من النموذج التالي:

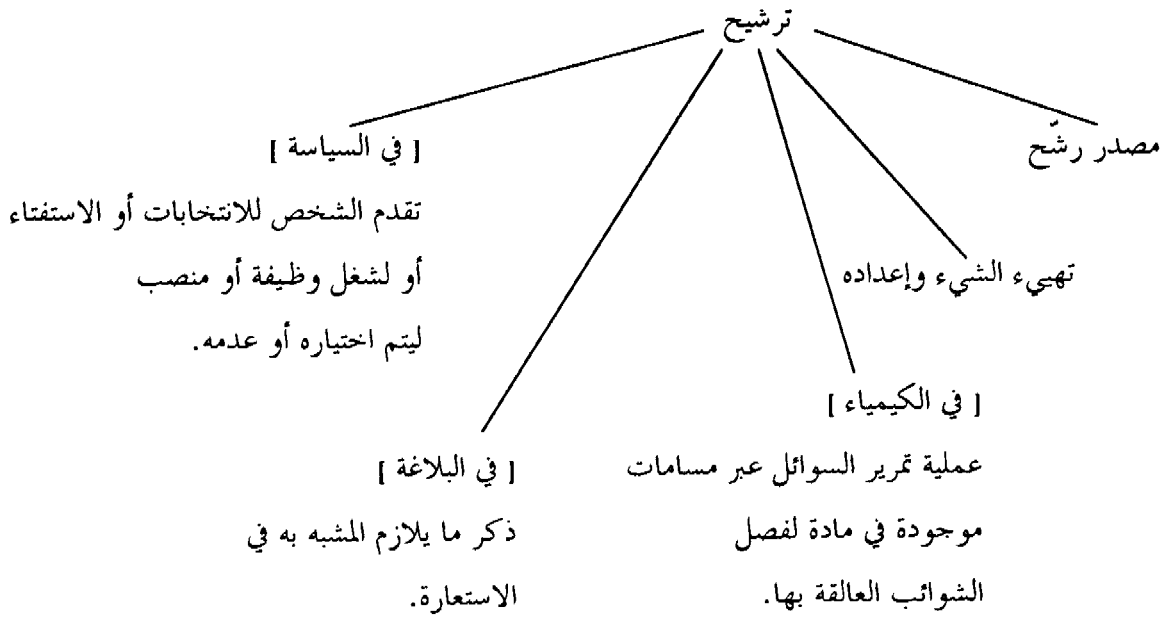

تحديد المجال في المعاجم العربية المعاصرة:

إن استقراء المعاجم العربية المعاصرة، من حيث تحديد مجالات الاستعمال، وضبط رموزها، يوقفنا على أن هناك تفاوتا واضحا بينها في استثمار هذه التقنية. ويتجلّى هذا التفاوت سواء على مستوى ضبط المجال من خلال التعاريف أو على مستوى صياغة الرموز الخاصة بذلك، والإشارة إليها في مقدمة المعجم.

وتوضيحا لهذه المسألة نقدّم النماذج التالية:

أ) المنجد في اللغة:[4]

- الرّشح: (طب) انصباب مادة نخامية، تسيل الرقيقة منها من الأنف وتحدث زكاماً.
- النقطة: في الهندسة: ما كانت أطوالها منعدمة.
- الجبر: علم من العلوم الرياضياتية، تستخرج به المجهولات باستخدام حروف وعلامات مشهورة.

ب) الوسيط:[5]

- الرّقابة: (في الاقتصاد السياسي) تدخّل الحكومة أو البنوك المركزية في سعر الصرف، وتسمّى : رقابة الصرف (مج).

- المدبّج: (في مصطلح الحديث) رواية الأقران سنّا وسندا.

جـ) المعجم العربي الحديث:[6]

- الترشيح (بد): التقوية بما لا يلائم المعنى المقصود و هو أنواع، التشبيه والمجاز والاستعارة.

- التكعيب : (ريـ): التربيع (**)

د) القاموس الجديد: [7]

- ضرب : والضرب في الحساب هو تكرار عدد مّا مرات بقدرما في عدد آخر من الوحدات.

- تقسيم : عند الموسيقيين هو أن يعزف أحدهم قطعة موسيقية على آلة طرب واحدة.

هـ) المحيط[8]

- السوادية: في علم الزراعة، فطر السواد، وهو جنس نباتات مجهرية طفيلية من فصيلة السواديات ورتبة الفطور...

- السوداء: في الموسيقى، علامة قيمتها ربع قيمة العلامة المستديرة.

و) الأساسي[9]:

- تنغيم : [في علم الأصوات] توالي درجات صوتية مختلفة، أثناء النطق مثل اختلاف التنغيم في عبارة " لا يا شيخ ".

- تخارج : [في الفلسفة] علامة منطقية بين كلمتين أو صفتين ليس بينهما عامل مشترك، عكسه تداخل.

وإذا تمعّنا في النماذج المذكورة وغيرها، اتضح لنا أنّ المعاجم العربية المعاصرة تتباين في استثمار مجالات الاستعمال، وأمكننا التمييز بين مجموعتين:

1 - مجموعة تذكر المجال ضمن التعريف، في عبارة محصورة بين قوسين عاديين أو معقوفين، أو تنصّ على ذلك مباشرة، ويمثل هذه المجموعة كلّ من الوسيط والأساسي والمحيط.

2 - مجموعة تنصّ على المجال برموز خاصة كما في المنجد والمعجم العربي الحديث.

ومن الملاحظات التي يمكننا إثباتها في هذا الصدد، أن المعاجم العربية المعاصرة عامة، لا تقوم في توزيعها لهذه المجالات وفق خطّة مدروسة مبنية على أساس منطق تصنيف العلوم والفنون ضمن مجالات معيّنة، مما أدّى إلى إهمال

** هناك فرق بين التكعيب والتربيع في الرياضيات.

الإشارة إلى كثير من المجالات، وعدم الالتزام بالنصّ عليها في كلّ الحالات.

فقد نجد نوعا من الالتزام كما في الوسيط والحديث والأساسي والمحيط، وقد تأتي الإشارة إليها عرضا فقط، أو في حالات خاصة كما في المنجد والقاموس الجديد.

وبموازنة الرموز المستخدمة في كلّ من المنجد والمعجم العربي الحديث، نجد الأول يثبت 20 رمزا والثاني 22 رمزا، علما بأن مجالات العلوم والفنون الأكثر تداولا في المعاجم المعاصرة تتجاوز المائة. وعند مقارنة الرموز والمختصرات المثبة في المعجمين من حيث التوحيد - كما يتّضح من الجدول [ي/1]- نجدهما لا يتّفقان سوى في تسعة مجالات هي: (الطب، الحساب، الفلك، النبات، الكيمياء، الموسيقى، الهندسة، الحيوان، الفيزياء)، بحيث ينفرد المنجد بـ 11 مجالا، والحديث بـ 13 مجالا آخر.

المنجد في اللغة[10]				المعجم العربي الحديث[11]			
مجال	رمز	مجال	رمز	مجال	رمز	مجال	رمز
الطب	طب	فن البناء	ب	طب	ط	تشريح	تش
ع الحساب	ع ح	ع الجبر	ع.ج	ع.الحساب	ح	حشرات	ح
ع.الفلك	فك	تجارة	ت	ع.الفلك	فل	رياضيات	ريـ
نبات	ن	طبخ	ط	نبات	نيـ	صوتية	صو
كيمياء	ك	عسكري	أع	كيمياء	كيـ	فقه	فقـ
موسيقى	مو	في جميلة	ف ج	موسيقى	مو	قانون	قا
هندسة	هـ			هندسة	هنـ	ع. كلام	كل
ع.الحيوان	ح			حيوان	حيـ	منطق	منـ
ع.الفزياء	ف			فيزياء	فيـ	ع.النفس	نفـ
صناعة	ص			جغرافيا	جغـ		
ع.حيل	حي			ع اجتماع	إج		
ع.الأرض	ط أ			اقتصاد	إق		
زراعة	ز			بديع	بد		
ع.أعضاء	ع أ						

[جدول ي/1]

أمّا من حيث شكل المختصر، فلا يتّفقان سوى في رمز واحد هو (مو) للدلالة على مجال الموسيقى. ولا يقف الاختلاف عند هذا الحدّ، بل نجد بعض الرموز تتداخل بين المعجمين في الإشارة إلى مجالات مختلفة؛ فالمنجد يرمز للحيوان بالرمز (ح) ويجعله الحديث رمزا لعلم الحساب، و (ط) للطبخ، وفي المعجم الحديث للطبّ، مما يبعد الهوة بين المعاجم.

ولا شكّ في أن هذا الحصر المحدود للمجالات، والتباين في أشكال الرموز يعدّ قصورا لا يخدم تطور تقنيات المعاجم العربية المعاصرة، ما لم تتدخل المجامع اللغوية والمنظمات العربية لحصرها وتوحيد رموزها، وفتح المجال أمام المعجميّين لاستثمارها في المعاجم.

وبمقارنة الرموز والمختصرات الواردة في الجدول [ي/1] بما جاء في المعاجم الفرنسية، نجد المجالات المذكورة في المعاجم العربية ضئيلة جدّا؛ فمعجم روبير الصغير[12] يثبت زهاء 150 رمزا لمجالات الاستعمال المختلفة، ويقاربه في ذلك كلّ من لاروس الصغير[13] وكيّي[14]. مما يجعل نسبة استثمار المعاجم العربية من هذه الرموز - أعني المنجد والمعجم العربي الحديث- إلى المعاجم الفرنسية تقدر بـ 1 إلى 6 تقريبا.

وتأكيدا لهذه الثغرة نورد فيما يلي قائمة بأهم مجالات الاستعمال في المعاجم الفرنسية المذكورة آنفا مجتمعة: انظر جدول [ي/2].

(أهم مجالات الاستعمال في المعاجم الفرنسية)

آثار	بستنة	جراحة	سمعبصري	طب إشعاعي
إحاثة	بوظيات	جيولوجيا	سيارات	طيور
إدارة	بتروليات	جغرافيا	سلاح	ظواهرية ع
أجنّة	بصريات	حلي	ساعاتية	عسكرية
أساطير	بناء	حدادة	سكك ح	عراقة
اقتصاد	بلوريات	حيوان	سينما	عرافة
أنثروبولوجيا	بورصة	حذاءة	سلاليات	عمارة
إلكترونات	بنوك	حشرات	سياسة	ع نفس(ع)
أحياء	بيطرة	حصون	سيمائية	ع نفس(ت)
أنسجة	تشريح	حلويات	شعاراتية	ع نفس(م)
ألعاب	تشجير	خطاطة	شعوذة	ع نفس (إج)

أدبيات	تنجيم	خبازة	صيد بحري	عروض
أخلاقيات	تاريخ	خياطة	صناعة	غراسة
إشهار	توجيه ع	خيالة	صقارة	غابيات
أوسمة	تعليمانية	خرائط	صحافة	فقه
اجتماعيات	توثيق	دين	صحة	فلاحة
إحصائيات	تصوير	ديموغرافيا	صيدلية	فنون (ج)
اختزالية	تشريفات	دبلوماسية	صوتيات	فنون
أثاثيات	تلفزة	ذرة ع	صرف	فلك
إذاعة	تعليم	رياضيات	طيران	فضاء
إسلام	تصوف	رسم	طرز	فيزياء
بريد	تكييف	رقص	ع.طباع	فلسفة
بلاغة	جماليات ع	رصد جوي	طبخ	فيزيولوجيا
بكتيريا	جرثوميات	رياضة	طباعة	فروسية
بيئة	جزارة	زراعة	طقوس	قذافة
قانون	معارفية	مقاييس		
قنص	معلوماتية	مسرح	نحليات	
كيمياء	مساحة	مدفعية	نبات	
كهرباء	مشروبات	معادن	نجارة	
كتابة	مالية	موضة	نسيج	
كشافة	مياه	موسيقى	نحو	
لسانيات	مصوغات	مناهجية	نوريات	
لعب	منطق	مسكوكات	نقود	
لاهوت	موانئ	مناجم	هندسة	
مواصلات	ميكانيك	مكتبيات	وراثة	
ملاحة		نحت	وراقة	

جدول [ي/2]

ويتّضح من الجدول السابق أن المعاجم الفرنسية المعاصرة أكثر استخداما لمجالات الاستعمال، فقد ضمّت القائمة زهاء 160 مجالا، أوردتها المعاجم المذكورة سابقا في شكل مختصرات موحّدة، وهي مجالات لا تثبت المعاجم المعاصرة مجتمعة، منها أكثر من 60 مجالا، أي ما يعادل 37٪ فقط مما يؤكّد وجود ثغرة كبيرة في المعاجم العربية في هذا الإطار؛ وهي ثغرة يجب سدّها بتحديد أهمّ هذه المجالات وتوحيد مختصراتها.

المراجع والهوامش:

1 -الجرجاني، السيد الشريف: التعريفات. تونس، الدار التونسية للنشر، 1971، ص16.

2 - Felber.H. Manuel et terminologie, paris. Mouton, 1990, p.136.

3 - الخوارزمي الكاتب، محمد: مفاتيح العلوم، بيروت، دار الكتب العلمية (د : ت)، ص ص 2،3.

4 - معلوف، لويس: المنجد في اللغة والأعلام، بيروت، دار المشرق، ط 21 / 1973، ص،ص 261، 833، 78.

5 - مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، القاهرة، مطابع دار المعارف بمصر، ط2/1393هـ 1973م، ص ص 363، 269.

6 - الجرّ، خليل: المعجم العربي الحديث (لاروس): باريس، مكتبة لاروس، 1987، ص ص 288،210.

7 - ابن هادية، وآخرون. القاموس الجديد للطلاب، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، الجزائر الشركة الوطنية للتوزيع 1979، ص ص 584، 210.

8 - اللجمي، أديب: المحيط/ معجم اللغة العربية، باريس، دار المحيط، 1993 ص723.

9 - م.ع.ت.ث.ع/ المعجم العربي الأساسي: باريس، مطبعة لاروس، 1989، ص ص1212، 387.

10 - معلوف، ل: م.س.ص (هـ)، المقدمة.

11 - الجرّ، خليل: م.س.ص (يـ).

12 - -- P. Robert. Dictionnaire de la langue Francaise. paris, 1991 - Le Robert. p. XIII

13 - -- Petit Larousse en couleurs, Paris, Larousse 1980. p. XXII

14 - -- Quillet: Dictionnaire quillet de la langue Francaise Paris, Aristide Quillet, 1975. Preface.